الأحـــلام

للعالم النفساني سيجموند فرويد

ملخص محاضرة ألقاها قبيل وفاته

للدكتور محمد حسني ولاية

ينقسم الحلم إلى شقين : الحلم الظاهر والحلم الكامن . ويحتوى الأول على نسيج الحلم نفسه ، ويتضمن الثانى ما يختفى وراء الحلم الظاهر من الأفكار والصور المستقرة فى العقل الباطن «اللاوعى» . وللاهتداء إلى الشطر الكامن علينا أن نطلب إلى الحالم استبعاد انتباهه من الحلم الظاهر والاهتمام بعناصره كل على حدة والأدلاء بالحوادث التى عرضت له فى اليوم السابق للحلم والتى تمت إلى هذه العناصر بصلة . وعلى هذا الأساس تسهل معرفة الأفكار المرتبطة بحوادث الحلم لما تنطوى عليه من ذكريات من اليوم السابق للحلم علاوة على ذكريات مستمدة من الماضى البعيد والقريب

يبذل الحالم مقاومة تتفاوت قوتها لإخفاء بعض نواحى الحلم ويتمخض هذا عن اضطراب الحلم وفقده بعض همزات الوصل . وليس الحلم الظاهر أو بعبارة أخرى الحلم المحسوس إلا وليد طاقة فكرية ترمى إلى التعبير عن نفسها ، ولكنها اصطدمت بمقاومة ؛ وهذا يؤدى إلى أن هذه الطاقة قد تعبر عن مضمونها ، ولكن قد تقوى المقاومة على منع هذا التعبير أو أن تستبدل اتجاه الطاقة باتجاه آخر لا يدل على كنهها ، وفى أكثر الأحيان ينتج من الصراع بين هاتين القوتين « الطاقة والمقاومة » مظهر منسجم بحيث تستطيع القوى الدفينة أن تقول كل ما تريد أن تقوله ، ولكن ليس على المنوال الذى تتوخاه ويتمخض هذا عن تشويه تعبيرها بحيث يصبح غير مفهوم . وتسمى القوة المقاومة « الرقيب الحلمى » Dream censor وما هى إلا القوة الكابتة المستقرة بين الوعى واللاوعى

إن المنبه غير الواعى هو خالق الحلم الحقيق لأنه مصدر الطاقة العقلية اللازمة لتكوين الحلم ، وهو كأى منبه غريزى يسعى إلى الوسيلة التى تشبع نهمه وتظهر قوته . والواقع أن كل حلم يعبر عن إشباع رغبة غريزية على نمط هلوسى وهمى ، لأن التفريج عن نفسه عن طريق الحركة غير ممكن بسبب النوم وعليه أن يرجع القهقرى ليتدفق فى مجرى آخر هو مجرى الإدراك الحاسى Perception ويعبر عن نفسه بطريقة هلوسية . وعلى هذا تتحول أفكار الحلم الكامنة إلى صور حاسية ومناظر مرئية ، وتتريا الأفكار والصور بزى يبدو لنا جديداً وعجيباً . ولما كان الجهاز اللفظى عاجزاً عن العمل فى حالة النوم فهو لا يستطيع التعبير عن الارتباطات الفكرية الدقيقة ويتخلف عن هذا مواد فكرية هامة لا تماسك بين بعض أجزائها والبعض الآخر فهى تشبه تعبير الشخص البدائى . وقصارى القول أن هذا المنبه الفكرى المكبوت يتراجع إلى طرق قديمة فى الجهاز العقلى بتأثير الرقيب الحلمى ، ويعبر عن نفسه على نمط الإنسان الفطرى بالرموز التى أصبحت غريبة على الوعى ولكنها كامنة فى العقل الباطن . على أن التغييرات التى تطرأ على العناصر التى تحتوى عليها الأفكار الحلمية على جانب عظيم من الأهمية فإن هذه الأفكار تتكثف بحيث تتكون منها وحدات جديدة كما سنرى فيما يلى

عند ما تترجم الأفكار إلى صور تعبر هذه الصور عن أفكار كثفت واعتصرت وقد يمثل بسبب هذا التكثيف عنصر واحد فى الحلم المحسوس عدة عناصر من الأفكار الحلمية ، ولكن على النقيض من هذا قد يمثل عنصر واحد من الأفكار الحلمية عدة صور مرئية فى الحلم

وهناك ظاهرة هامة أخرى ، هى ظاهرة الإزاحة أو النقل وتنطوى على نقل أهمية فكرة إلى أخرى ، وتعد هذه الإزاحة فى الوعى خطأ فى التفكير ، أو كوسيلة للمزاح . إن الأفكار الفردية التى تكون عناصر الأفكار الحلمية ليست كلها ذات أهمية متساوية ، لأن كلا منها مزود بطاقة عاطفية أو انفعالية تتفاوت فى قوتها . وتنفصل فى الحلم هذه الطاقات العاطفية عن الأفكار ، وحينئذ تتحول إلى طريق آخر أو تعدل أو تختفى من الحلم كلية أو تبقى كما هى . وقد تعود الأفكار التى سبق أن حرمت من

طاقتها الانفعالية إلى الحلم فى شكل صور حلمية حساسة ، وبذلك تتعلق الأهمية بعناصر لم تكن ذات أهمية ، وعلى هذا نرى أن الصور المرئية البارزة فى الحلم التى تعتبر أهم عناصره ، ليست فى حقيقة الأمر أهم عناصر الأفكار الحلمية ، كما أن العناصر التى تبدو قليلة الأهمية فى الحلم قد تكون فى الواقع أهم عناصره ، ولكن قلت أهميتها فى الحلم بسبب حرمانها من الطاقة الانفعالية أو العاطفية . وهذا هو السبب فى أن الحلم يبدو غريباً غير مفهوم . من هذا يتضح أن الإزاحة تؤدى إلى تشويه الحلم تحت تأثير الرقيب الحلمي

بعد هذه العمليات تصبح الأفكار الحلمية جاهزة ، ولكنها قد تتأثر بعملية أخرى غير ملموسة الأثر فى كل الأحلام وتسمى عملية الإعداد الثانوى Secondary elaboration التى تؤثر على الحلم عندما يصل إلى الوعى الذى يحاول أن يوجد همزات الوصل ، ويملأ الفراغ بين بعض عناصر الحلم والبعض الآخر ، فيبدو الحلم متماسكاً معقولا .

وحين ينعدم الإعداد الثانوى تبدو الأحلام على فطرتها لا تماسك بين بعض أجزائها والبعض الآخر . وقد يعمل الوعى على إعداد شطر من الحلم ويترك الشطر الآخر دون صقل ولا تهذيب

يحتوى الحلم على رموز قد يصعب تفسيرها ، وتستعصى معرفة مصدرها .

يرمز المطف عندما تحلم به امرأة إلى الرجل ، ويرجع منشأ هذا الرمز إلى طقوس البدو أثناء الاحتفال بالزواج فى العهد القديم فقد كان يلبس البدوى عروسه عباءة وهو يقول « لا تدعى رجلاً آخر يترك سواى »

وقد ذكر إبراهام أن العنكبوت يرمز إلى الأم القُبلية Ohallic mother لأنها تنهى طفلها عن العبث بقبلة فهو يخشاها ويمثل الخوف من العنكبوت الخوف من حب المحارم incest وكذا الخوف من رؤية أعضاء الأنوثة .

وقد فسر فرنزى Ferenczi رمز الجسر بكونه يمثل فى الأصل عضو الذكورة الذى يصل الوالدين أحدهما بالآخر أثناء العملية الجنسية . على أنه يمثل أيضاً معانى أخرى ناشئة من عضو الذكورة نفسه لأنه المسئول عما يحدث بعد من ولادة الطفل بعد أن يتدفق السائل القرنى ، ومن هذا يتضح أن الجسر قد يمثل عملية الولادة فى حد ذاتها .

(للبحث صلة)

دكتور محمد عثمان وفيق
طبيب بصحة بلدية الأسكندرية

الرســـالة فى ســـنتها العـــاشرة

على الرغم من استحكام أزمة الورق ومواد الطباعة وارتفاع أثمانها إلى عشرة أضعاف ، ستستمر الرسالة على نظام العام السابق من التخفيض والتقسيط والاهداء، مع المشتركين القدماء. أما المشتركون الجدد فيؤدون الاشتراك كاملا مقسطا أو غير مقسط . ومن المقرر أن المشتركين القدماء لن يتمتعوا بمزايا الاشتراك المخفض إلا إذا بدأوا اشتراكهم من ديسمبر إلى آخر يناير ١٩٤٢

ولن يمد الأجل بعـــد ذلك